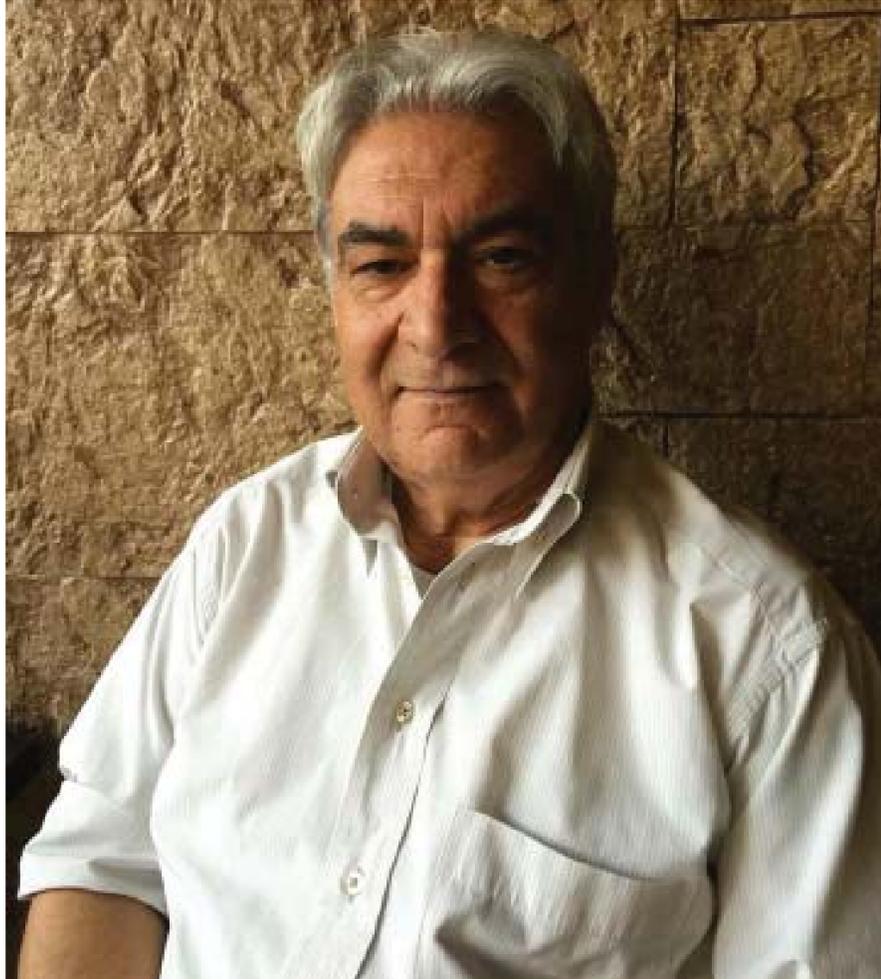


الحرب ثيمة قديمة للكتاب السوريين

نيروز مالك: حاولت أن أكون راويا جديدا لألف ليلة وليلة



سابقاً كانت القصة القصيرة متنفساً للكتاب

كافكا: تعرف أن كافكا عانى من والده الأمرين، وذلك واضح في كتابه 'رسالة إلى والدي'. لقد استعرت من شكل هذا الكتاب وكتبت الرواية التي تتحدث عن الصراع بين بطل الرواية والوالد، وهي الرواية، التي تملك رمزية يمكن للقارئ أن يسقطها على كل دكتاتور وعلاقته مع شعبه والوطن الذي يحكمه. يمكن للقارئ أن يقرأها بعدة مستويات. بعدما أخذتني الرواية في طريقها حتى الآن.

ويؤكد مالك أن ترجمة أعماله أسعدته "خاصة أن الكتب الثلاثة التي ترجمت، وهما روايتان ومختارات قصصية"، لم تكن قد صدرت طبعها العربية بعد. باستثناء رواية "ظلال الليالي" التي صدرت طبعها العربية بعد ثلاث سنوات من صدور طبعها الفرنسية، وبرغم هذا كان يشعر بشيء من الحزن. تطلع إلى رواية "تحت سماء الحرب" التي ترجمت للفرنسية بعنوان "متنزه حلب" وشعر تشكيلاً، فقد درس الفنون وأقام عدة معارض فريضة ومشاركة وشارك بمعارض عامة كثيرة. إلا أن حرب حزيران / يونيو وهزيمتنا كانت سبباً في أن أتخلى عن عالم الرسم والبدء في كتابة هذه المسألة الوطنية.

ويضيف "خلال 7 سنوات كتبت العشرات من القصص ونشرت في المجلات والصحف والدوريات الثقافية العربية في سوريا ولبنان والعراق وليبيا وغيرها. كانت القصة القصيرة متنفساً سهولاً نشرها فرادى ومن ثم جمعها في مجاميع قصصية. كنت أريد أن يصل صوتي إلى القارئ الذي يؤكد على ضرورة تخطينا الهزيمة. ففي معظم قصصنا التي نشرتها في تلك الفترة كان موضوع الحرب قوامها، الحرب في المجتمع، الحرب مع إسرائيل، الحرب مع قوى التقليدية التي تشدد المجتمع إلى الوراء".

ويتابع مالك "بعد 8 مجموعات عدت إلى الكتابة الروائية وليس إلى الرواية القصيرة التي تآلف منها كتابي الأول قصة حب... التي اتخذت الحرب موضوعاً لها.

وراهم وبلداتهم، كتابة عن الخراب والدمار ليس في البيوت فقط، إنما في روح الناس في دفعهم إلى الخنوع والركوع".

تأثير الحرب

وتابع مالك "إنه هناك ملاحظة قدم بها الرواية وهي 'بطل هذه الرواية هو الحرب، وطويلة كانت أم قصيرة، ولكل معركة مكان وزمان وناتج، فيمكن لنا أن نقول: هذه الرواية تتكون من مجموع معارك بطلها الحرب'.

سعادة الترجمة

يقول مالك أن أول كتاب له نشر في عام 1977 بعنوان "الصدفة والبحر"، وهو عبارة عن روايتين قصيرتين. لذلك يقر بأنه بدأ الكتابة بالرواية. لكن بعد ذلك أخذته القصة القصيرة في دروبها. وقد وجد فيها تمريناً على أفق الكتابة، وبخاصة أنه كان يعد نفسه ليكون فناناً تشكلياً، فقد درس الفنون وأقام عدة معارض فريضة ومشاركة وشارك بمعارض عامة كثيرة. إلا أن حرب حزيران / يونيو وهزيمتنا كانت سبباً في أن أتخلى عن عالم الرسم والبدء في كتابة هذه المسألة الوطنية.

ويضيف "خلال 7 سنوات كتبت العشرات من القصص ونشرت في المجلات والصحف والدوريات الثقافية العربية في سوريا ولبنان والعراق وليبيا وغيرها. كانت القصة القصيرة متنفساً سهولاً نشرها فرادى ومن ثم جمعها في مجاميع قصصية. كنت أريد أن يصل صوتي إلى القارئ الذي يؤكد على ضرورة تخطينا الهزيمة. ففي معظم قصصنا التي نشرتها في تلك الفترة كان موضوع الحرب قوامها، الحرب في المجتمع، الحرب مع إسرائيل، الحرب مع قوى التقليدية التي تشدد المجتمع إلى الوراء".

وتابع مالك "إنه هناك ملاحظة قدم بها الرواية وهي 'بطل هذه الرواية هو الحرب، وطويلة كانت أم قصيرة، ولكل معركة مكان وزمان وناتج، فيمكن لنا أن نقول: هذه الرواية تتكون من مجموع معارك بطلها الحرب'.

ويضيف "في العمل تجد نفسك في صراع دائم مع الذين تعمل معهم من أجل التقدم إلى الأمام، أحياناً تكون على حساب الآخرين. الحرب مع السلطة تجد نفسك في صراع مع قوة غامضة لها أذرع كاذبة والأخطبوط لا تعرف كيف يمكنك التخلص والتخلص منها في سبيل خلاصك الروحي، فتجد نفسك في معارك يومية صغيرة قد تكبر وتأخذ حجم حياتك كلها. لأنك تجد في السلطة التي تهيمن عليك قوة غاشمة، وغير عادلة، وانت كإنسان لا تريد أن تكون مظلوماً منها، وقد تكون نبيلاً فترفض أيضاً ظلم الآخرين على يديها".

ويتابع مالك "قد تجد نفسك في حرب عنيفة فيها قتل وإعاقة فرضت عليك من قوة غاشمة أتت من الخارج، خارج حدود بلدك، عبرتها بدبابات وطائرات وجنود، لهذا تشعر بنبل قتالك ضدها من أجل أن لا تسقط بلدك في أيدي أعدائها الطامحين في الخيرات التي تنتجها. هذه كلها حروب، ولكل واحدة منها شكل ومضمون، وأيضاً سلاح تستعمله للدفاع عن نفسك وروحك".

أما عن روايته "وقائع الحرب اليومية" التي صدرت عن دار "ورد" الأردنية في أغسطس 2020، فبيلفت مالك إلى أن "الحرب فيها تختلف عن الحروب الأخرى خاضها. هي حرب عنيفة ولها العديد من وجوه القتل والإبادة والخراب، ودفع الناس إلى النزوح والهجرة واللجوء، هي حرب ضد من طالب بالحرية والكرامة لنفسه وبلده، هذه الرواية، كما يرى، هي كتابة عن معاناة الناس الذين بقوا في مدنهم

أثرت الحرب كثيراً على الكتاب السوريين المعاصرين، وربما بان بشكل جلي تأثيرها في السنوات الأخيرة، حيث قدمت الكثير من الأعمال الشعرية والقصصية والروائية التي اتخذت الحرب ثيمة لها، لكن هذا التوجه ليس جديداً بالنسبة إلى الكتاب السوريين، الذين عانوا لعقود من الحروب كما يؤكد الروائي والناقد السوري نيروز مالك الذي كان لـ"العرب" هذا الحوار معه.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تأتي أعمال القاص والروائي السوري نيروز مالك كاشفة لتجليات الروح السورية في مواجهة الحياة بتقلباتها وتناقضاتها وحروبها ونزاعاتها، وانعكاسات ذلك على الشخصية السورية، ومتصدرة على تقنيات الكتابة التقليدية حيث تحتفي بتجديد وتطوير رؤيتها من مرحلة إلى أخرى، الأمر الذي أهلها منذ انطلاقتها أواخر السبعينات من القرن الماضي أن تقدم مشروعا متميزا يضاف إلى مسيرة القصة والرواية في سوريا خاصة وفي العالم العربي عامة.

توزعت أعمال مالك بين القصة القصيرة (9 مجموعات) والرواية (9 روايات) وقد ترجم عدد منها إلى أكثر من لغة، وحقق حضورا كبيرا بين جمهور النقاد والقراء. وأخيرا أصدر مالك روايته "وقائع الحرب اليومية" التي تتطرق من أفق آخر للتجديد.

وتابع مالك "إنه هناك ملاحظة قدم بها الرواية وهي 'بطل هذه الرواية هو الحرب، وطويلة كانت أم قصيرة، ولكل معركة مكان وزمان وناتج، فيمكن لنا أن نقول: هذه الرواية تتكون من مجموع معارك بطلها الحرب'.

ويضيف "في العمل تجد نفسك في صراع دائم مع الذين تعمل معهم من أجل التقدم إلى الأمام، أحياناً تكون على حساب الآخرين. الحرب مع السلطة تجد نفسك في صراع مع قوة غامضة لها أذرع كاذبة والأخطبوط لا تعرف كيف يمكنك التخلص والتخلص منها في سبيل خلاصك الروحي، فتجد نفسك في معارك يومية صغيرة قد تكبر وتأخذ حجم حياتك كلها. لأنك تجد في السلطة التي تهيمن عليك قوة غاشمة، وغير عادلة، وانت كإنسان لا تريد أن تكون مظلوماً منها، وقد تكون نبيلاً فترفض أيضاً ظلم الآخرين على يديها".

ويتابع مالك "قد تجد نفسك في حرب عنيفة فيها قتل وإعاقة فرضت عليك من قوة غاشمة أتت من الخارج، خارج حدود بلدك، عبرتها بدبابات وطائرات وجنود، لهذا تشعر بنبل قتالك ضدها من أجل أن لا تسقط بلدك في أيدي أعدائها الطامحين في الخيرات التي تنتجها. هذه كلها حروب، ولكل واحدة منها شكل ومضمون، وأيضاً سلاح تستعمله للدفاع عن نفسك وروحك".

«العلاج بالأدب»
تجربة مغربية لمواجهة
الخوف والقلق

الرباط - شكلت جائحة فيروس كورونا المستجد أزمة صحية غير مسبوقه عبر العالم تسببت في مئات الآلاف من الوفيات، وأثرت سلباً على اقتصادات الدول، لكن كان لها أيضاً وقع نفسي كبير على الناس باعتبار حالة القلق والذعر التي خلفتها في نفوسهم.

وهذا ما دفع ماجدولين النهبي، الأستاذة في كلية علوم التربية بجامعة محمد الخامس بالرباط، والمسؤولة بمركز "أرطالوجيا" للعلاج بالفن، عبر ما يسمى "العلاج بالأدب"، حيث أن لاداب دورا كبيرا في التخفيف من الضغوط النفسية التي فرضتها الجائحة.

وتأتي هذه المبادرة بعد أن برزت إبان جائحة فيروس كورونا، والحجر الصحي الذي فرضته السلطات، عدة مبادرات تسوق للفن باعتباره وسيلة دعم نفسي لمواجهة الضغوط التي تسببت فيها.

وهذا ما دفع ماجدولين النهبي إلى تبني فكرة "العلاج بالأدب" باعتباره تقنية قائمة الذات للتخفيف من هذه الضغوط.

وترى النهبي أنه قبل الحديث عن العلاج بالأدب بشكل خاص، تجدر الإشارة إلى أن "العلاج بالفن" أو "ART-THERAPY" يشكل تقنية يلجأ إليها الإخصائيون النفسيون حيث يوجهون مرضاهم إلى مراكز متخصصة في هذا النوع من العلاج توظف الموسيقى والفن التشكيلي بالأساس للتخفيف من حدة القلق الذي يعانون منه والضغوط التي يواجهونها. واليوم، يتيح هذا النوع من المراكز ملاذاً ليس فقط لمن يعانون من أمراض نفسية، وإنما لكل شخص لمواجهة ضغوط الحياة المتسارعة.

وتلفت إلى أنه في واقع الأمر "العلاج بالأدب" يشكل جزءاً من العلاج بالفن بصفة عامة، باعتبار الأدب نوعاً من أنواع الفنون إن لم يكن أرقاها. ويمكن القول هنا إن الحديث عن هذا العلاج اليوم "مطلوب ومشروع"، لاسيما في ظرفية جائحة كورونا وما خلفته من خوف وتوتر وقلق نفسي، من جهة، وما تسببت فيه من بعض المشاكل الاجتماعية والعائلية التي تنتج عنها اضطرابات نفسية، من جهة أخرى. وحول كيفية التسلي بقرأة الأدب بمختلف أجناسه في غمرة الجائحة بشكل يعزز التفاؤل

وترى أن السبيل إلى ذلك يكون عبر تخصيص حيز مهم وواضح في الزمن الدراسي خاص بالقراءة، والتخفيف من اكتظاظ المقررات المدرسية، وتزويد المدارس العمومية بمكتبات وتخصيص وقت لولوجها وتوفير أجواء تعين على القراءة فيها، إلى جانب توفير مكتبات في البيوت.

وترى أن السبيل إلى ذلك يكون عبر تخصيص حيز مهم وواضح في الزمن الدراسي خاص بالقراءة، والتخفيف من اكتظاظ المقررات المدرسية، وتزويد المدارس العمومية بمكتبات وتخصيص وقت لولوجها وتوفير أجواء تعين على القراءة فيها، إلى جانب توفير مكتبات في البيوت.

وترى أن السبيل إلى ذلك يكون عبر تخصيص حيز مهم وواضح في الزمن الدراسي خاص بالقراءة، والتخفيف من اكتظاظ المقررات المدرسية، وتزويد المدارس العمومية بمكتبات وتخصيص وقت لولوجها وتوفير أجواء تعين على القراءة فيها، إلى جانب توفير مكتبات في البيوت.

وترى النهبي أنه قبل الحديث عن العلاج بالأدب بشكل خاص، تجدر الإشارة إلى أن "العلاج بالفن" أو "ART-THERAPY" يشكل تقنية يلجأ إليها الإخصائيون النفسيون حيث يوجهون مرضاهم إلى مراكز متخصصة في هذا النوع من العلاج توظف الموسيقى والفن التشكيلي بالأساس للتخفيف من حدة القلق الذي يعانون منه والضغوط التي يواجهونها. واليوم، يتيح هذا النوع من المراكز ملاذاً ليس فقط لمن يعانون من أمراض نفسية، وإنما لكل شخص لمواجهة ضغوط الحياة المتسارعة.

وتلفت إلى أنه في واقع الأمر "العلاج بالأدب" يشكل جزءاً من العلاج بالفن بصفة عامة، باعتبار الأدب نوعاً من أنواع الفنون إن لم يكن أرقاها. ويمكن القول هنا إن الحديث عن هذا العلاج اليوم "مطلوب ومشروع"، لاسيما في ظرفية جائحة كورونا وما خلفته من خوف وتوتر وقلق نفسي، من جهة، وما تسببت فيه من بعض المشاكل الاجتماعية والعائلية التي تنتج عنها اضطرابات نفسية، من جهة أخرى. وحول كيفية التسلي بقرأة الأدب بمختلف أجناسه في غمرة الجائحة بشكل يعزز التفاؤل



ماجدولين النهبي

القراءة تشكل أداة لتعزيز الأفكار الإيجابية، وتوفر فرصة للقارئ للانسلاخ من خوفه وقلق نحو آفاق أخرى

وترى النهبي أنه قبل الحديث عن العلاج بالأدب بشكل خاص، تجدر الإشارة إلى أن "العلاج بالفن" أو "ART-THERAPY" يشكل تقنية يلجأ إليها الإخصائيون النفسيون حيث يوجهون مرضاهم إلى مراكز متخصصة في هذا النوع من العلاج توظف الموسيقى والفن التشكيلي بالأساس للتخفيف من حدة القلق الذي يعانون منه والضغوط التي يواجهونها. واليوم، يتيح هذا النوع من المراكز ملاذاً ليس فقط لمن يعانون من أمراض نفسية، وإنما لكل شخص لمواجهة ضغوط الحياة المتسارعة.

وتلفت إلى أنه في واقع الأمر "العلاج بالأدب" يشكل جزءاً من العلاج بالفن بصفة عامة، باعتبار الأدب نوعاً من أنواع الفنون إن لم يكن أرقاها. ويمكن القول هنا إن الحديث عن هذا العلاج اليوم "مطلوب ومشروع"، لاسيما في ظرفية جائحة كورونا وما خلفته من خوف وتوتر وقلق نفسي، من جهة، وما تسببت فيه من بعض المشاكل الاجتماعية والعائلية التي تنتج عنها اضطرابات نفسية، من جهة أخرى. وحول كيفية التسلي بقرأة الأدب بمختلف أجناسه في غمرة الجائحة بشكل يعزز التفاؤل

وترى أن السبيل إلى ذلك يكون عبر تخصيص حيز مهم وواضح في الزمن الدراسي خاص بالقراءة، والتخفيف من اكتظاظ المقررات المدرسية، وتزويد المدارس العمومية بمكتبات وتخصيص وقت لولوجها وتوفير أجواء تعين على القراءة فيها، إلى جانب توفير مكتبات في البيوت.

وترى أن السبيل إلى ذلك يكون عبر تخصيص حيز مهم وواضح في الزمن الدراسي خاص بالقراءة، والتخفيف من اكتظاظ المقررات المدرسية، وتزويد المدارس العمومية بمكتبات وتخصيص وقت لولوجها وتوفير أجواء تعين على القراءة فيها، إلى جانب توفير مكتبات في البيوت.